

التّحايا للإعلام الجهادي

قسم التفريغ و النشر يقدّم

:: تفريغ الدرس الصوتي ::



إفساد الملوك والأحبار للدين

للشيخ المحدث

أبو قتادة الفلسطيني

- فك اللّه أسره -



المدّة : 54 دقيقة

مؤسسة التحايا تقدم:

تفريغ الدرس الصوتي بعنوان:

إفساد الملوك والأحبار للدين

للشيخ:

أبي قتادة الفلسطيني

–فك الله أسره–

تم نشر هذا التفريغ في:

رجب 1435 – أيار 2015م

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وتركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء والطريق الواضح، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولا يتنكبها إلا ضال.. أما بعد:-

من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالًا بعيدا.

إخوة الإيمان، لقد أمر الرب سبحانه وتعالى في كتابه بطاعة فئتين من الناس، قال سبحانه وتعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء: 59].

وأولي الأمر فئتان، وقد اختلف أهل التفسير من هم؟

فقال بعضهم: هم العلماء.

وقال بعضهم: هم الأمراء.

والصحيح: أن العلماء والأمراء هما أولي الأمر.

فالله عز وجل أمرنا أن نطيع العلماء، وأن نطيع الأمراء، ورتّب الرب سبحانه وتعالى على صلاح هاتين الفئتين صلاح الأمة، فإذا قيّد الله سبحانه وتعالى العباد بطاعة هاتين الفئتين، كذلك رتب الله عز وجل على هاتين الفئتين قواعد وأحكامًا تختلف عن قواعد وأحكام بقية الأمة، فدلّ هذا على أن فساد إحدى الطائفتين أو الفرقتين تؤدي إلى مفاسد أعظم من التي تقع من بقية الناس.

ولذلك صدق ابن المبارك -عليه رحمة الله- كما قال: وهل يفسد الدين إلا الملوك، وأحبار سوء ورهبانها!

فالدين يفسده فئتان: أحبار السوء، والرهبان والملوك -أي الأمراء-

أما الأدلة على أن فساد هاتين الفئتين يؤدي إلى فساد الأمة فهي الأدلة التالية:-

قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (إن الله لا ينزع العلم انتزاعًا من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بقبض العلماء) بمعنى أنه لا يكون الرجل عالمًا فيبيت، ثم يقوم في صباحه وقد نُزع العلم من صدره!

ولكن ينزع العلم بنزع العلماء –أي بقبضهم– وبعدم إحلال بدلًا منهم علماء آخرين، ف "إن الله لا ينزع العلم انتزاعًا من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبقَ عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالًا –أي علماء، وسمّى العلماء هنا بالرؤساء– فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".

إذن بفساد العالِم، يحصل فساد العالَم –كما قيل– "فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".

و أما فساد الحكام –أي الرؤساء– يؤدي إلى فساد الناس، فقد سألت امرأة من أحمس.. كما روى الإمام البخاري في صحيحه: أن امرأة من أحمس، سألت أبا بكر –رضي الله عنه– قائلة: ما بقاء هذا الأمر الصالح فينا بعد أن هدانا الله عز وجل به من بعد الجاهلية؟ ما بقاء هذا الأمر فينا؟

فقال أبو بكر –رضي الله عنه–: ما استقامت بكم أئمتكم، قالت المرأة: ومن الأئمة؟ فقال أبو بكر –رضي الله عنه–: ألم يكن في قومك رؤساء يقودون الناس ويحكمونهم؟ قالت: نعم، قال: فأولئك –أي فأولئك هم الأئمة–.

فالحديث يبين لنا من قول الصديق وهو أعلم الناس بدين الله سبحانه وتعالى بعد رسول الله ﷺ على أن بقاء هذا الأمر فينا على خير وصلاح وهدى ونور ما استقامت بنا أئمتنا وهم رؤساؤنا وقادتنا الذين يصدر عنهم القول والرأي والحكم، والحديث السابق يدل على أنه إذا فسد العالِم فسد عالَم الأمة، ومن هنا كان الشرع قد بيّن عِظَم تقويم هاتين الفئتين، على أنه لا ينبغي أن يسكت عن هاتين الفئتين إذا فسدتا.

والعالم كيف يفسد الأمة إذا فسد؟

بيّن رسول الله ﷺ عن طريق الفتوى؛ فحين يفتي للناس وينشر حكمًا، يزعم أنه هو حكم الله عز وجل بين الناس ويفتيه على أنه هو موقع عن رب العالمين بهذا الحكم وهذه الفتوى! حينئذٍ يأخذ الناس هذا القول، يسلّمون له، ويحملونه، ويقومون به ويعملون به، فيؤدي هذا إلى فساد الناس؛ لأنهم أخذوا هذا القول، (فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

وأما فساد الحكام، كيف يُفسدوا الناس؟ وذلك بأمور عدة:

الأول: هو أنهم إذا فسدوا فإنهم لا يستطيعوا أن يقضوا على فساد الناس، تبريرًا لفسادهم، وذلك لما فطر الله عز وجل عليه النفوس في أن المرء إذا أصاب معصية فإنه يحب أن يقع الناس فيها؛ حتى لا يعيّر بها؛ كما وقع مع إبليس! لماذا هذا المخلوق العظيم في شره وضلاله.. لماذا يحاول أن يسحب الناس، كل الناس إلى جهنم معه؟ لِما فطر الله عليه الخلق في أنه إذا كان الرجل خَيّرًا فإنه يحب أن ينتشر الخير بين الناس وأن ينشر الخير بينهم، وإذا كان شريرًا فإنه يحب أن ينتشر الشر بين الناس، وأن ينتشر الشر بين الناس.

فهذا الحاكم إذا فسد في نفسه فإنه سيغضّ الطرف عن هؤلاء الفاسدين فيؤدي هذا إلى انتشار الفساد.

ثانيًا: سيُقرّب إليه أهل الفساد، وهذا داعٍ لشهوة الناس في أنهم يتقربوا إلى الحاكم، فيجنوا بعض خيره من مناصب وأموال وشهرة أن يفسدوا؛ من أجل أن يتقربوا إلى هذا الحاكم.

ولذلك كان فساد هاتين الفئتين فساد الأمة، وطاعة هؤلاء فيما هو طاعة لله سبحانه وتعالى هو صلاح الأمة ف﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء: 59].

ولكن كما قال ابن جرير -عليه رحمه الله-: "إن الله قد وسد لهاتين الفئتين طاعة الناس"؛ أي على الناس أن يطيعوا هاتين الفئتين، ثم سلب هذه الخاصية من هاتين الفئتين، سلب حق الطاعة والانقياد لهما، وذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء: 59]، ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ [النساء: 59].

قال أهل التفسير: أي أن أولي الأمر يجب على الأمة أن تطيعهما -أي العلماء والأمراء- ذلك بشرط قيامهما على طاعة الله وطاعة رسوله، ولذلك لم يقل الرب سبحانه وتعالى، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول (وأطيعوا) أولي الأمر منكم!؛ لأن طاعة أولي الأمر ليست مستقلة عن طاعة الله ولا طاعة رسوله ﷺ ، بخلاف طاعة النبي ﷺ فإنها مستقلة عن طاعة الله.

أي إذا جاء النبي ﷺ بأمر لم يأتِ به الله في كتابه فيجب أن تمتثل الأمة لأمر النبي ﷺ، فإن الكثير من الأحكام الشرعية جاء بها رسول الله ﷺ ولم يأتِ بها الكتاب، من ذلك تحريم الجمع بين المرأة وخالتها ولم يأتِ بها الكتاب.

وأما طاعة أولي الأمر فإنها مقيّدة بطاعة الله وطاعة النبي ﷺ ؛ فإذا أمر أولو الأمر بما يطيع الرب ويطيع النبي ﷺ حينئذ يجب على الأمة أن تطيع أولي الأمر، أن تطيع الحكام والعلماء..

و إذا استقل الحاكم بأمر والعالم بأمر ليس فيه حكمًا لله ولا حكمًا لرسول الله ﷺ حينئذٍ لا سمع ولا طاعة، وخاصة إذا أمر العلماء والحكام بما هو معصية لله سبحانه وتعالى.

قال النبي ﷺ (إنما الطاعة في المعروف)؛ المعروف: أي الذي حضّ عليه الشرع وعرّفه، وأمر الناس بإتيانه والإقبال عليه، وأما المعصية فلا سمع ولا طاعة، كما قال أبو بكر -رضي الله عنه-: "ولّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أمرتكم بما أمر الله فأطيعوني، وإن أمرتكم بمعصية الله فلا سمع لي عليكم ولا طاعة".

فالعلماء والحكام لهم حق الطاعة والانقياد وهم أولو الأمر، وولاة الأمر والآباء يُحتَرمون ويقدّرون ذلك؛ لقيامهم بأمر الله سبحانه وتعالى، فإذا فَجَر العالمُ أو الحاكم حينئذٍ نزع الله عز وجل طاعته، بقوله: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ**﴾ ما قال: إلى الحكام! ولا قال: إلى العلماء!

بل بعض أهل العلم قال: فإن تنازعتم أنتم والحكام، أو إن تنازعتم أنتم والعلماء، قال: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ**..﴾.

قال بعض أهل العلم: ليس المقصود به تنازعكم أنتم أيها الناس الذين لستم بعلماء ولا حكام، قال: لا.. المقصود: إن تنازعتم أيها الناس بينكم وبين علمائكم، وتنازعكم بينكم وبين حكامكم، حينئذٍ عليكم أنتم وعلى علمائكم، وعليكم أنتم وعلى حكامكم أن تردوا الأمر إلى ما اختلفتم فيه -أي كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ﷺ؛ أي فإن تنازعتم أيها الناس بينكم وبين حكامكم وعلمائكم، فردوه إلى الله والرسول.

إذن لا طاعة للعلماء إلا إذا بلّغوا الناس حكم الله، وحكم رسوله ﷺ، ولا طاعة للحكام إلا إذا استقاموا بنا بحكم الله وبحكم النبي ﷺ، والحديث عن الحكام ربما قد صار عند كثير من طوائف المسلمين عندهم الجرأة أن يتكلموا على الحكام بالنقد والتوجيه والتصويب والتعديل، ولكن الذي غلب على طوائف المتعبّدين في هذا الزمان السكوت عن فساد العلماء!، فإن الناس في هذا الزمان وخاصة طوائف أهل الدين، طوائف المتعبّدين، لا يجدوا الجرأة على نقد أهل العلم، ولا على توجيه السهام إليهم.

وإذا أردنا أن نقلّب النظر بين الأدلة ونتائجها لعلمنا أن العلماء قد فسدوا حين فسد الناس، فقد جعل الله عز وجل معاير كثيرة في معرفتنا لفساد أقوام أو لنتائج أمور على أمور فمثلا، إذا وقعنا في هزيمة دل على أننا عصاة، فقد علمنا أننا عصاة ويجب علينا أن نفتش على المعاصي فينا حين تقع علينا الهزيمة، فإذا وقعنا في النصر دل على أننا في طاعة.

ومثل قوله ﷺ: (إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم)؛ فنحن الآن لا خير فينا! فدل على أن أهل الشام قد فسدوا، حينئذٍ، كذلك نقول: حين نرى الضلال في الأمة دلّ هذا على ماذا؟ على ضلال العلماء؛ لأن النبي ﷺ يقول: (فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا).

فإذا وقع الضلالة في الأمة، دلّ على أن العلماء قد ضلوا، وليس هو من قبيل ضلال الناس وعدم طاعتهم للعلماء لا..

سبب الفساد هو طاعة الناس للعلماء، ففسدوا ففسد الناس؛ وذلك لفساد العلماء، إن الكثير من طوائف المبتعدين لم يصل عندهم الجرأة في أن يقولوا كلمة الحق التي أوجبها الله عز وجل فيهم؛ وذلك لهيبة العلماء؛ ولأنهم يرددوا كثيرًا بعض الكلمات التي قيلت في زمانٍ من الأزمان في علماء يستحقوا أن يُحترموا ويُقّدروا.

مثل سَوْقهم لكلمات ابن عساكر -عليه رحمة الله- في كتابه "تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري" حين قال: "لحوم العلماء مسمومة ومن خاض فيها فحالهُ عِندنا معلومة" -أي أنه لن يموت حتى يُفتن إذا خاض في لحوم العلماء-، ولكن من هي التي تكون مسمومة؟ هي التي لم يُبحها الشارع لنا، إن الذبيحة التي لم يبح الشارع أن نخوض فيها حينئذٍ تكون مسمومة، ومن أكل منها وخاض فيها فلابد أن يقع في البلاء في الدنيا والآخرة.

وأما من أباح الله عز وجل لنا أن نأكلها فلن تكون النتيجة المترتبة على أكلها إلا خيرا؛ فإن هناك الكثير ممن زوّروا دين الله عز وجل، وإن هناك الكثير من الناس الذين تصدّروا العلم والفتوى والتوقيع عن رب العالمين قد أضلوا الناس وانساق الناس وراءهم بالأخذ من كلامهم حتى انتشر الفساد، وطمّ العباد هذه الضلالات التي دخلت كل بيت.

وضلال العلماء يكون بأمرين: بالكلمة والسلوك؛ لأن الناس تقليدهم للأعمال أشد من تقليدهم للأقوال، ولذلك أقام الله عز وجل للعباد شخوصًا يقتدوا بها قبل أن يقيمَ دعاةً مبلّغين يسمعون منهم الكلام.

فأعظم الناس دينًا وعلمًا وتقوى وصلاح، هم أصحاب رسول الله ﷺ؛ لأنهم عايشوا رسول الله ﷺ ليس لمجرّد النظر ولكن لأن الصاحب ساحب، لأنهم صاحبوا رسول الله ﷺ فرأوا أعماله وسمعوا أقواله، وكان الفضل أعظم برؤيتهم لشخصهِ؛ لأننا نسمع أقواله ولكن لا نرى شخصه، فغابت عنا الكثير من صور الدين الحقيقية لغياب شخص النبي ﷺ عنا.

فلذلك قالوا: أن دلالة الحال هي أشد من دلالة المقال؛ لأن الناس يتأثروا بالأعمال أكثر من تأثرهم بالأقوال.

العلماء يكون ضلالهم بأمرين:

- ضلال أقوالهم الفاسدة التي تسير مسيرا الليل والنهار، وتنتشر في الشرق والغرب، فيتلقفها الناس ويأخذوا بها فينتج بعد ذلك الضلال والفساد في الأرض.

- يقتدوا بهم وبأعمالهم، وبعد ذلك يروا من سلوكهم ما يسقط هيبة العلم ويدفعهم إلى تقليدهم، ثم يعطي الناس العذر بعد ذلك أن يقعوا في المعاصي؛ لأنهم يقولوا: إذا كان العلماء قد وقعوا في هذا فنحنُ أولى أن نقع فيه!

كما قال النبي ﷺ: (نحن أحق بالشك من إبراهيم) حين قال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿**أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ [البقرة: 260].

قال ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام البخاري ومسلم: (نحن أحق بالشك من إبراهيم)، وقالَ أهل العلم في تفسير هذا الحديث: أي لو أن إبراهيم شك لكان أولى بنا أن نشك.

إذا كان إبراهيم الذي رأى ملكوت السماوات والأرض –كما أخبر الله عنه– شك فمن باب أولى أن نشك، أما وإن إبراهيم لم يشك فعلينا أن لا نشك.

فهذا عذرًا للناس جميعًا، قالوا: إذا وقع هذا في الفساد فأولى بنا أن نقع فيه! وإذا كان أهل العلم من يصبروا دين الله على حقيقتهِ يلغ في هذه المعاصي ويقع فيها فأولى بنا أن نقع فيها وأن نلغ بها! إذا ولغوا بها إلى ركبهم نحن نلغ بها إلى آذاننا وأعناقنا!

حينئذٍ ينتشر الفساد في الأرض، ونحن تبيّنا أن العلماء فسدة في هذا الزمان بأسباب نسوقُ بعضها.

أما السبب الأول: فإن العلماء على مدار تاريخنا الإسلامي كانوا دُعاة حق وكشّافي هُدى للناس جميعًا، يُبصّرون الناس الدين، وأخبر النبي ﷺ أن (أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل، فالأمثل).

فعلماؤنا الذين نسير بأسمائهم، ونتغنّى بفتاويهم، لم ينتشروا بسبب الفتاوى! إنما انتشرت تعظيم الله لهم، وانتشروا بين الناس لمواقفهم، وإلا فإن كثيرًا من العلماء لا ينتشروا بين الناس، وليس لهم الذكر بين الناس؛ لأنهم لم تكن لديهم المواقف.

لماذا عظّم الله عز وجل في قلوب الناس الإمام أحمد بن حنبل؟ لماذا؟ هل لعلمه فقط! أم لموقفه مع الحق؟

حين سُميَّ –رضي الله تعالى عنه– بالصدّيق الثاني؛ لأن الصدّيق الأول كان السدَّ المنيع الذي منع دخول الردّة إلى حوزة الإسلام، وكان أحمد بن حنبل –رضي الله عنه– هو السدُّ الثاني الذي منع حصول الردّة في أُمّة محمد ﷺ حين وقف موقفًا صلبًا في قضية خلق القرآن.

فإذن.. العلماء على مدار تاريخنا هم أصحاب البلوى، ما بال علمائنا في هذا الزمان هم أكثر الناس مالاً ورغدًا في العيش؟ ما بالهم؟

كان العلماء بفتواهم يدخلوا السجون، والعلماء يَفقروا بفتوى وبموقف، فما بال علمائنا بالفتوى تأتي إليهم الظروف المختومة! وتأتي إليهم المناصب محمولةً على أطباقٍ من ذهب وفضّة؟

دلَّ هذا على أن في الأمر شيء! وهذه ليست قاعدة نخترعها في هذا الزمان، بل هي قاعدة قيلت قديمًا.

قال سعيد بن المسيّب –عليه رحمة الله –: "إذا رأيت العالِم على باب السلطان فاعلم أنه لص" أي أنه يبيع دينه من أجل الدراهم والمال!

إذا رأيتم العالِم على أبواب السلطان، وكانوا يتكلموا عن علماء ويتكلموا عن سلاطين مُسلمين، ومع ذلك قال: "إذا رأيتم العلماء على أبواب السلاطين فاشهدوا أنهم لصوص، أو أن هذا العالِم لص".

حتى قال الشاعر -رحمه الله-:

قيـــل للفقـــر أيــــن أنــــت مُقـــيمُ	**قــــال فــــي عمـــائم العلمــــاءِ**
إن بينــــــي وبيـــــنهم لإخـــــاءٌ	**وعزيـــــزٌ علـــــيَّ تـــــركُ الإخــــاءِ**

بيني وبينهم صداقة، لا أستطيع أن أتركها!

فما بال قد حصل الطلاق ما بين الفقر والبلوى وما بين علمائنا؟ ما بالهم؟

دلَّ هذا على أنهم يبيعون دينهم، ومن هنا فإن عامة طلبة العلم في هذا الزمان يطلبونه وحالهم هو حال غيرهم ممن طلب العلوم الأخرى، تنتهي جامعته وتنتهي شهادته ثم يقف في وسط الطابور منتظرًا وظيفة، كما ينتظر الآخر الوظيفة سواءً بسواء، فهذا يأخذ وظيفة باسم الدين، وذاك يأخذ وظيفة باسم التجارة، أو باسم الاقتصاد، أو باسم الفيزياء، أو باسم الطب، أو باسم الهندسة، و"كلاهما في الهمِّ شرقُ" -كما يُقال-.

هذه قاعدة تدل على أن العلماء لم يقوموا بحق القيام!

ثانيًا: فساد الناس: القاعدة الثانية فساد الناس، فساد الناس دلَّ على أن علماءنا قد فسدوا، وقد ضرب الله عز وجل لنا أمثلة مُحذرًا في العالِم الذي إذا أُعطي الخير بقي على حاله، وإذا سُلِبَ منه الخير بقي على حاله.

ضرب لنا مثالاً بمثال الكلب، فإن حمّلته العلم بقي كلبًا، وإذا سلبت منه العلم بقي كلبًا، ﴿**إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾ [آل عمران: 176]، وليتكم تراجعوا شرح الإمام ابن القيّم -عليه رحمة الله- ما هو وجه الشبه بين العالِم التعيس، بين العالِم الخسيس، بين العالِم الذي يبيع الفتوى بدرهمٍ ودينار، وبين الكلب الحقير، لرأيتم وجه الشبه العظيم!

من وجوه الشبه هذه بين الكلب وبين العالِم الخسيس، في أن الكلب لو قدمت إليه قطعة لحمٍ عظيمة فإنه يتركها مقابل عظمةٍ يسيل لعابه إليها، ثم الكلب يُهارش الآخرين، لو أعطيتَ الكلب طعامًا عظيمًا وجاء كلبٌ صغيرٌ آخر ليأخذ منه لقمة واحدة فإنه ينبح عليه، ولا يسمح له بأن يأخذ منه شيئًا.

وقد رأيتُ حوادث من هؤلاء العلماء تُثبتُ المشابهة ما بين هؤلاء الذين يُسموا بالعلماء وبين الكلاب!

مثالٌ أضربه لكم: وزيرٌ من الوزراء ممن أخذ الشهادة العالية في علوم الشريعة فسُميّ دكتورًا، بينه وبين عالِمٍ آخر خصومة في مسألة كون هذا الرجل ينتسب لأنه صوفي، والآخر لأنه ينتسب أنه سلفي، أي أنها خصومة على الأموات! وأما بين

الأحياء فيمن يبذل الدرهم والدينار فهم سواء، يطلبون ودّه ورضاه -أي بين الصوفيّ والسلفي-، كانت رغبة الحكومة أن يصبح هذا الصوفي وزيرًا، وكان هذا السلفي موظفًا في هذه الوزارة، وهي وزارة الأوقاف.

صار الصوفي وزيرًا، قامت الخصومة بين الوزير الصوفي وبين الموظّف السلفي، فالحكومة لأنها لا تريد مشاكل، فأرضت السلفي بأن يخرج من الوزارة ليُعطى وظيفةً أُخرى، وظيفةً كُفريَّةً أُخرى، وهي وظيفة مُستشار لولي عهد الدولة الكافر في ذلك البلد.

أُخِذَ من كونه موظفًا حيث صار مُستشارًا لمن؟ مُستشارًا لولي عهد الدولة الكافرة.

مُستشار! لمن؟ لولي عهد الدولة الكافرة.

قدّر الله عز وجل تغيرت الوزارة -أرجو أن تبقوا معي في هذا السلسلة الطويلة- تغيرت الوزارة، ذهب الوزير الصوفي، جاء وزيرٌ إخواني، فاستلم الوزارة، جلسوا يومًا الوزير الإخواني والمستشار السلفي، جلسوا عند ولي عهد هذه البلدة الكافرة على مأدبةٍ من طعام، فأراد الوزير الإخواني أن يتقرب إلى المستشار السلفي عند هذا الحاكم، لقد طُرِدَ هذا الشيخ من الوزارة؛ بسبب خصومته مع الوزير السابق -أي الوزير الصوفي- لقد طُرِدَ بسبب خصومته، وقد ذهب الوزير الصوفي؛ فأرجو أن تُرجع هذا الشيخ السلفي إلى الوزارة السابقة.

قال السلفي -وهذا خبره- قال: فأدركتُ لعبة...

وهؤلاء الثلاثة..

أما الصوفي فهو دكتورٌ في الشريعة، وأما الإخواني فهو دكتورٌ في الشريعة، وأما الثالث فكان مدرسًا لدين الله في جامعات الإسلام.

فقال السلفي: "فأدركت لعبة الإخواني، فأردتُ أن أُفوت عليه الفرصة؛ فقلت للولي -لهذا الحاكم الكافر-، قلت له: مولاي، لا أؤثر بصحبتك أحدًا، لا أؤثر بصحبتك أحدًا".

أرأيتم هذه الكلاب كيف تتهارش؟

فصدق ابن عبّاس -رضي الله تعالى عنهما- حين وصف تهارش العلماء، قال: كتهارش الخنازير على الزريبة.

هؤلاء هم في هذا الزمان هم الذين يُطالبون بحقهم من الاحترام والتقدير والتبجيل.

والقاعدة الشرعيّة تقول: الواجبات قبل الحقوق، عليكم واجبات قبل أن تُطالبوا بالحقوق.

ولذلك صار العلماء –ويحقُّ أن يُقال– أنهم صاروا أُلعوبةً، وصاروا طرائف؛ أي حكاياتهم طرائف تُروى في مجالس التندُّر بما يقع منهم من خبيث القول ومن خبيث الفعل.

كان ينبغي أن يتحمّلوا النتيجة؛ لأنهم رضوا أن يكونوا أهل دين، لأنهم رضوا أن يكونوا حملةً لدين الله، كان ينبغي أن يقوموا بها حقَّ القيام، ولو أرادو الدنيا ليتهم لم يصنعوا كما صنعوا في هذا الفعل، أنهم استخدموا دين الله لدنياهم.

إن هؤلاء العُصاة الذين يستخدمون الدنيا للدنيا، هؤلاء شرُّهُم وفسادهم أقلُّ بكثير ممن استخدم الدين للدنيا.

ذاك رجل يتاجر بشهادة دنيوية من أجل دنيا، أو يتاجر بعمل دنيوي من أجل دنيوي، أما كيف حال الرجل الذي يتاجر بدين الله وهو القول الثقيل وأغلى ما في الوجود يتاجر فيه من أجل لعاعة من الدنيا! إنهُ كالحمار يحمل أسفارًا، وكالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث.

هذا هو الحال الذي وقعت فيه الأمة، وهذا هو الصنف الذي يُطالب الناس باحترام العلماء! ويهددونَ الناس بأن لحوم هؤلاء القوم مسمومة!

هل لحوم علماء الشيعة مسمومة؟ لا والله، إنها من أطيبُ ما تكون، والذي يُعرض عنها إنما يُعرض عن الطيّب إلى الخبيث! فيجب علينا أن نأكلها كل يوم، ونخوض فيها في كل لحظة؛ لنكشف ضلالها؛ لئلا ينخدع الناس بها.

وعملاء السلاطين وقادة الفكر المنحرف هؤلاء لحومهم طاهرة نقية! أي أنها جائزة من أجل نخوض فيها لئلا يغتر الناس بهم، ويُكشف أمرهم.

لكن الحال نحن في طامة عظيمة، وهؤلاء الذين يدعون كثيرًا لاحترام العلماء، حالهم غريب عجيب..!

كيف حالهم؟ نكشف أمر حالهم لأنفسهم.

إذا كان العالم من حزبي فيجب أن يُحترم، وأما علماء الحزب الآخر فيجب أن يكشفوا وأن يُفضح سرّهم!

إذا كان من جماعتي أو من حزبي فهو العالِم الذي ينبغي أن يُحترم، ولحمهُ مسموم، وأما لحوم الآخرين فليست مسمومة!

وإلا فما الفرق بين شيوخ الأزعر! أو.. أستغفر الله، الأزهر، وبين شيوخ قادة حكام الردة في السعودية أو في الجزيرة؟ ما الفرق بينهم؟ في ضلالهم وإضلالهم في إفساد الناس بالفتاوى التي تجعل الأمة تسقط إرادتها في التغير إلى الأصلح،

ما هو الفرق؟ الفرق واحد هو كون هذا الرجل ربما أشعري وهذا –فيما زعموا– أنهُ سلفي.

وإلا فما الفرق بين حزب يُسمى إخوان، وحزب يُسمى سلفي، وحزب يُسمى صوفي؟ ما الفرق؟

إنهم يتخاصمون في قضايا الموتى! وأما قضايا الأحياء فكلهم متفقينَ على أن يكونوا عبّادا لهؤلاء الطواغيت!

طلبة العلم الذين درسوا في الأزهر يطالبونا أن نحترم علماء الأزهر! وإذا خاضوا بألسنةٍ سرطانية، خاضوا بألسنةٍ سرطانية تدور على الكرة الأرضية لطولها وخبثها في خصوم هؤلاء العلماء في قضايا الأموات، وهكذا في الجانب الآخر.

يطالبون الناس باحترام علماء الحجاز، لماذا؟ ما ندري لماذا! يقولون عنهم أنهم سلفيون! -ولتحديد هذا اللفظ مجالةُ يطول-.

وصدق الرجل لانتسابهِ إلى السلف لا يكون بالادعاء، ولا يكون بإنشاء الحروبِ مع أناس ماتوا وبادوا! إنما الشجاعة أن تنزل للميدان المعاصر فتقابِل وتقاتِل من يملك أصفرًا رنانًا وسيفًا يهدد به رقبتك، هذه هي الرجولة، وهذه هي البطولة.

وأما مصارعة الأموات فيحسنهُ كل واحد حتى الجبان!

وَإذا مـــا خَـــلا الجَبَـــانُ بـــأرْضٍ طَلَـــبَ الطّعْـــنَ وَحـــدَهُ وَالنّـــزَالا

هذه قضايا يجب على الأمة أن تعلمها، وأن تتبينها.

قد يقول قائل: أنت أسقطتَ من قلوبنا قيمة العلماء! فمن نأخذ وممن نأخذ في دين الله عز وجل؟

هذه قضية، هي قضية إشكالية في كل عصر ليس في عصرنا هذا، هي قضية ينبغي على الأمة إذا أرادت أن تمثل أمر الله أن تصل إلى مستوى إدراك الفتوى الخطأ من الفتوى الصحيحة.

ينبغي أن ترتفع أيها المسلم، ولا تبقى في درجة العوام لا تدري ما يقال لك وتكون كالدابة تقاد، برسنٍ لا تدري أين تُقاد!

ينبغي أن ترتفع بعلمك وفقهك إلى درجة إدراك من العالِم الذي تأخذ منه؟ ومن العالِم الذي لا تأخذ منه!

من العالم الذي ترتاح لفتواه؟ ومن العالم الذي لا ترتاح لفتواه!

ومن الذي معهُ الدليل والعالم الذي ليس معهُ الدليل!

هذه هي القاعدة..

أما أن تبقى بمستوى لا تدري، ولا تميّز بين الأصفر والأحمر وبين الأخضر والأبيض هذه خطابنا ليس لك! ما أدري ماذا يُصنع بك!

رجلٌ لم يصل إلى درجة التمييز بين الألوان، والتمييز بين الأمور، هذا لا يصلح أن يُقال له كلام! ولستُ مطالبًا بأن أبيّن له كيف يُميّز! فليذهب إلى المناهج ليتعلم المناهج في إدراك الخطأ والصواب وإدراك الحق من الباطل.

هذه قضية ينبغي أن تُعرف وأن تُعلم.

ولعلماء هؤلاء الطوائف الذين دخلوا في وزاراتهم عن بما يُسمّى.. مع أنه هنالك كلامًا كثيرًا لدينا على مسمّى العالم وإطلاقها على أناس؛ لأننا ندرك في هذا الزمان وأنتم تدركون والناس يدركون أن النظام الطاغوتي الكافر المرتد في بلادنا هو الأقدر، بل هو الفاعل الحقيقي في إبراز مواهب العلماء الذين يخدمونه.

بمعنى.. لو سألنا الكثير من الناس في بلادنا عن أسماء العلماء في جزيرة العرب لما ذكروا لنا إلا العلماء الذين شهّرتهم الدولة، وصدّرتهم أمام الناس؛ ليكونوا مفتين من كبار العلماء أو كبار العملاء -يصح الوجهين معًا-.

وإلا فما الذي عرّفك بفلان أنهُ عالم؟ سوى أن الدولة شهرّته وأعطته المنصب؛ ليكون عالما.

وإلا فهنالك الكثير من العلماء لا يُعرفوا في ذلك البلد، ولا يُعرفوا؛ لأنهم لم يوافقوا الدولة على ضلالها وكفرها وردتها.

فالناس يعرفون العلماء بتعريف الدولة لهم، ومن هنا فإننا علينا أن نتحسس رؤوسنا إذا قالت لنا الدولة أن رؤوسنا فوق أكتافنا، وعلينا أن نشك، فخالف النفس والدولة في هذا الزمان كما قال البوصيري:

وخـــالفِ الـــنفسَّ والشــيطانَ واعصـــهما وإنْ هُمـــا مَحَّضـــاكَ النُّصـــحَ فـــاتهمِ

نحنُ نقول في هذا الزمان: فخالف النفس والدولة -بدل الشيطان- واعصهما.

فإن الدولة قالت لك: هذا عالِم؛ عليك أن تتيقن أنه جاهل، ولكنه أُلبس ثوب زور من قِبل الدولة، للعبةٍ وراءها ما وراءها؛ ليُستخدم يومًا في فتوى تذِل بها الأمة، وتضِل بها الأمة.

مع هذا الكلام في قضية من هو العالم، ومن هو غير العالم؟ ومن الذي يشكّل لدى المسلمين عقدة بأنه يُقتدى بهِ ولا يُقتدى بهِ؟

فإن هذا الخطاب لا يكون إلا مع القوم الذين خلعوا ربقة التقليد من أعناقهم، وأما الذين يعجبهم أن يكونوا دوابًا فالكلام لا ينفع معهم؛ لأن الكثير من الناس يعجبه، بل هو مرتاح أن يكون دابة وأن يكون مقلدًا! يعجبه هذا الوضع فحديثنا ليس معه.

على مدار التاريخ الإسلامي كان العلماء يشهدون في كل موقعة أنهم هم الأحق بأن يكونوا وُراثًا لرسول الله ﷺ ويقولون الكلمة حتى ولو علّقت الرقاب!

حاولتُ مرةً -إخوتي في الله- أن أجمع جزءًا يسيرًا بورقات صغيرة، في العلماء الذين سُجنوا أو الذين ابتلوا من قِبل الحكّام، ضاقت الأوراق ولم أستطع! السبب؛ لأنني إلى الآن لم أجد عالمًا من علماء السلف لم يُبتلى في دين الله، فكأن الابتلاء هو قدر العلماء!

مَن مِن العُلماء؟ شَرِّق وغَرِّب، ابدأ بالأئمة الأربعة إن أعجبك!

ثم ثنِّ بالأئمة الـ16 إن أردت، ثم ثم.. لا يوجد عالم في تاريخنا لم يُبتلى! أبدًا! لا يوجد!

بل إن الكثير من علمائنا ألّفوا كتبهم وهم في السجون.

فهذا الإمام السرخسي إمام المذهب الحنفي، صاحب أكبر كتاب حنفي وهو (المبسوط) ألّف كِتابهُ في الجُبّ.

كانوا يسجنون الناس قديمًا في جُبّ، يحفرون الأرض ثم يطينون فوقها بستار حديد، ويبنون له فتحه؛ ليدخل عليه الشمس ويدخل عليه الهواء ويدخلون منها الطعام.

فكان هذا العالم جالسًا في الجُبّ وتلاميذه فوق الجُبّ -أي فوق الحلقة- يسمعون منه ويكتبون الكتاب، حتى أنهى كتابه المبسوط من صدره ولا كتاب له! -وهكذا بقية أهل العلم-، هذا الإمام الربيع وهو تلميذ الإمام الشافعي كما ذكرَ صاحب (صفة الصفوة) الفرج ابن الجوزي وهو مختصر كتاب (حلية الأولياء) لأبي نُعيم الأصفهاني.

قال في قضية خلق القرآن.. ذهب ماشيًا إلى الحاكم وقال له -لهذا الحاكم-: أشهد بالله عز وجل أن القرآن هو كلام الله عز وجل وأنه ليس مخلوق وأنك ضالٌ منحرف.

قيل لهُ لما فعلتَ ذلك؟ -وقد ابتلي وسجن-، قال: أردتُ أن أُعلم الناسَ حق العلمِ على العلماء، أردتُ أن أبين للناس ما هو حق هذا العلم علينا.

هؤلاء هم الذين لحومهم مسمومة.

وغيرهم الكثير ممن فُتنوا وابتلوا في دين الله عز وجل، والفتنة تكشف الذهبَ من الخبيث؛ لأنها النار التي يُحرَق بها المعدن، فيميز الخبيث من الطيب، وقد فتنوا علماءنا فتبين أنهم خبثاء لم يقولوا كلمة حق! وداروا الناس بأننا ننصح في الخفاء!

أي خفاءٍ هذا والشر يزداد ولم تغيروا شيئًا من وضعكم؟!

أي نصيحةٍ تُقال والحكام لا يقبلوا كلمةً تُقال عنهم! وأنتم تقولوا لهم في الخفاء كلامًا! وبالنتيجة تأتيكم الأموال رغدًا وتكثر عليكم المناصب وتصب عليكم صبا!

أي نصيحة تريدون أن تقنعونا...

النصيحة التي أخرجها علماء الأزهر في مدح حكام مصر قائلين: بالله عليكم أهؤلاء علماء أم أنهم كِلاب؟

يقولون في فتواهم المشهورة في قضية الإصلاح ما بين الجماعات المجاهدة وما بين حكّام مصر: وقد علِمنا أن حكام مصر لا يردون لله حكما ولم يألوا جهدًا في أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها!

حسني مبارك يا قوم مشغول ليل نهار وأنتم لا تدرون!! أنتم مجانين أيها الجهلة!

حسني مبارك مشغول ليل نهار في تطبيق الحكم الشرعي، وأن ينشر الإسلام في العالم كله حتى يصل الإسلام إلى زوجته سوزان!

مشغول ليل نهار!! لكن نحن لا ندري!

السياسة يا قوم أسرار لا نعرفها!

وإذا قيل لهؤلاء: نحن نتكلم عن المشهورين وإلا في كل بلدٍ قوّاد على دين الله وفي كل بلدٍ ينبحُ باسم دين الله! ويحرّف الكلم عن مواضعه في كل بلد!

لكن نحن نذكر المشهورين، هؤلاء العلماء الذين يتبجح الناس بالنسبة إليهم في بلد الحجاز، أين كلمة الحق التي يقولوها؟ هل كلمة الحق التي قالوها وقد قدم حاكمهم اللعين المرتد تسعة مليار دولار يتبجح أنه يمّن على المستضعفين في الأرض والمساكين ببعض الفتات الذي تخرجه قصورهم!

ومع ذلك يرسل إلى روسيا في وقت الانفتاح تأييدًا لها لقضية إرسال القوات إلى الجزيرة في حربها مع صدام يرسل لهم هدية تسعة مليار دولار!

والآن في هذا الوقت، أي دين وأي نصيحة تقوم بها! وهم الذين يمّدوا الآن المال وهو شريان الدم من أجل أن يقاتلوا الإخوة في الجزائر.

هل سمعتم بهذه التبرعات العظيمة التي يلقيها هذا الحاكم اللعين الأعور الدجّال إلى حكام الردة في الجزائر؛ ليقاتلوا الإخوة هناك؟ أي نصيحة سمعناها من استقبال وفد اليهود في الرياض؟

في أرض الجزيرة التي قال عنها رسول الله ﷺ: (لا يجتمع في جزيرة العرب دينان).

لكن كل بلد فيها عقدةٍ غريبة.

القذافي يشير يومًا هكذا فقط، هكذا بإشارةٍ تبعث بعض الشعاع، فيتوافد عليهِ هؤلاء العلماء أو العملاء وفودًا وزرافات؛ ليشكل منهم منظمة لنشر الإسلام في العالم.

قادتها بعض قادات الحركات الإسلامية، وهو خليط من صوفي وسلفي وإخواني كلها مثل مزبلة متسوّل أو كسلّة المتسوّل، وإذا كفّرهُ قوم فهو تكفير سياسي؛ لأنه هناك خصومة بينه وبين الدولة الفلانية!

صدام يشير إليهم قليلاً فيركضوا يحملوا عباءتهم وعمامتهم! ويركضون مرة إلى هذا الخنزير تارة، وإلى هذا الخنزير تارة، والفتوى تخرج على المقياس، وبعد ذلك نحن ننصح بالسر! ونحن نقودُ الإصلاح!

حينئذ آن للأمة أن تدرك أن هؤلاء العلماء كِلاب، فإذا خرج منهم الكلام فهو كفحيح الأفاعي أو كنباح الكلاب، هذا حالهم نشهد الله عز وجل بهذا، وإن كان المقام لابد أن يُنشر وأن يظهر وإذا غضب بهِ بعض القوم فليغضبوا ولتحمر أنوفهم، فالسفن قد أحرقت والجسور قد دمّرت ولا عودة! ما بقي شيء!

هذا هو دين الله عز وجل، وقد وصف الله عز وجل حال هؤلاء وحالنا يشهد على أنهم والله ما قاموا لدين الله موقفًا يُشرّف به الحق ولا يُعلم به الصواب هذا حالهم وهذا سبيلهم.

فنسألُ الله سبحانه وتعالى أن يبصّرنا بديننا وبواقعنا لندرك عدم مطابقة المزعومين بانتسابهم للإسلام مع هذا الإسلام الحق، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..

إخوتي في الله، إن الله سبحانه وتعالى لم يربط دينه إلا بأصلين: بالكتاب والسنة، وهما المعيار الحق الوحيد الذي لا يعتريه النقص ولا يأتيه الباطل، فإذا خاصمنا فلنخاصم على هذين، وإذا أحببنا فلنحب على هذين، وإذا عادينا فلنعادِ على هذين، الحق معهما.

دوروا مع القرآن حيث دار، دوروا مع سنة رسول الله ﷺ حيث دارت، ولا ولاء لأحد إلا للكتاب والسنة ومع تمسك بهما حق القيام.

قال ﷺ : (ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ، بأفسدَ لها من حرصِ الرجل على المالِ والشرف لدِينه) ما معنى هذا الحديث؟ أي أن الذئب الجائع إذا ألقي في غنم ماذا يصنع بها؟ يفسدها جميعًا قد يأكل ذبيحةً واحدة ولكن الإفساد يتم بالقطيع كلِه، يأتي إلى القطيع كلِهِ ويهلكهُ كنفسٍ واحدة.

إن فساد الرجل الذي يبحث عن المال أشد من إفساد الذئبِ لهذا الغنم، والأفسد منه كذلك: (ما ذئبانِ جائعانِ أُرسلا في غنمٍ) الـ(ما) نافية؛ أي ليس الذئبان الجائعان بأفسد من حرص الرجل على المال، والثاني ما هو؟ "الشرف لدينه" وتفسير الشرف لدينه تفسير يطول ولكن أضرب لكم مثالاً يقرّب بعض معاني هذا الحديث العظيم.

لو أن إنسان يريد أن ينكشف أمام الناس ليشرف عليهم ليكون عاليًا، والرجل يشرف على الآخرين إذا كان أعلى منهم فهو يحتاج إلى شرفة، والشرفة في لغتنا هو المكان المرتفع، فإذا أردتُ أن أشرف عليكم أو على ناس أو على قوم فإنما أصعد على مكانٍ مرتفع فأقف لأشرفَ على الناس.

فـ"الشرف لدِينه" الناس إذا أراد أن يشرفوا على الناس يشرفوا عليهم إما بالمال –أي يعرفوا ويشتهروا ويصبحوا أعلى منهم– إما بالمال والمنصب وبعض القوى كقوة الخطابة وغيرها وغيرها وغيرها..

فهؤلاء يشرفوا على الناس بأمور، ولكن حين يشرف الرجل على الناس بسبب الدين حيئنذٍ يكون من أفسد خلق الله.

هؤلاء أتوا بالمصاحف وصنعوا منها منبرًا من المصاحف ووقفوا فوقها ليقولوا للناس: اعرفوا!

فقد استخدموا دين الله من أجل أن يشرفوا على الناس وماذا كان تحت أقدامهم؟ دين الله عز وجل!

هؤلاء قوم استخدموا كتاب الله، كلام الله وسنة رسول الله ﷺ؛ من أجل أن يتشرفوا أمام الناس من أجل أن يتخذوا دين الله؛ ليبلغوا به المال والمنصب والشهرة، استخدموا دين الله عز وجل مهانةً لأقدامهم، مداسًا لأرجلهم!؛ من أجلِ أن يبلغوا مآربهم الدنيوية.

هؤلاء أفسد على دين الله عز وجل من إرسال ذئبين جائعين في قطيع غنم (ما ذئبانِ جائعانِ بأفسدَ من حرصِ الرجل على المالِ والشرفِ لدينه).

ولذلك تاجِروا في كل شيء وإياكم أن تتاجِروا بدين الله عز وجل، فإن من يتاجر بدين الله عز وجل لابد أن يعذبه في الدنيا والآخرة ويكشف أمره.

أما عذابه في الآخرة فقول النبي ﷺ : (يُجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار، فتندلقُ أقتابهُ في النار فيدور كما يدور الحمارُ برِحَاه -تندلقُ أقتابهُ: أي تندلقُ أمعاء بطنه على الأرض في وسط النار وهو يدور فيها كما يدور الحمار في الرحى- فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنتَ تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنتُ آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).

فجزاؤه في النار يدور في أمعائه وأقتابه كما يدور الحمار في الرحى.

أما في الدنيا فيكفيهم خزيًا وعارًا، وإن الله عز وجل دينه أغلى عليه، والله يغار ولابد أن يكشف هؤلاء القوم، ولذلك قال بعض أهل العلم: إن الرجل بيّت في السحر أن يكذب على رسول الله ﷺ لأصبح الناس وهم يقولون فلان كذاب، هذه سنة الله في كشف الكذابين وكشف الدجالين.

فاستروا أنفسكم بينكم وبين الله؛ ليبيض وجهوكم بينكم وبين الناس "ألسنة الناس هي أقلام الحق".

اللهم إنا نسألك هدايتًا من عندك ورحمةً من لدنك.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك.

إخوتي والله نعجب، والله نعجب، علماء لا نسمع منهم كلمة واحدة في نصرة المجاهدين المستضعفين في بلاد الإسلام!

ألا يحتاج إخواننا في الجزائر.. ألا يحتاج المساجين والضعفاء المستضعفين في سجون مصر إلى كلمة حق توطّد قلوبهم؟ ألا يحتاج إلى كلمة يقول والله إن هناك علماء يقومون بحق القيام!

ألا يحتاج هؤلاء المجاهدين في الجزائر إلى دعوة في المسجد الحرام وفي مسجد محمد ﷺ أن ينصرهم ويثبت أقدامهم؟

أمّا حين تقول لهم الدولة ادعوا للبوسنة والهرسك تطول ألسنتهم ويبكوا ويملأوا المنبر دموعًا، دموع ماذا؟ دموع القبض آخر الشهر! دموع التماسيح!

وحين تطلب منهم الدولة أن يدعوا للمجاهدين في أفغانستان يفعلوا: اسكتوا اسكتوا..

أليسوا هؤلاء كالكلاب! صاحبه يأمره بأن ينبح فينبح وإن أمره أن بأن يسكت فيسكت!

أين هؤلاء الذين يجمعون القرش في السر لا في العلن للمستضعفين في الأرض؟ للمساكين!

أليس هو واجب الله عليهم في أن يقوموا بهذا حق القيام؟ أليس هو الواجب في حقهم؟ لو ثوّر الناس في بلاد المسلمين بخطباء الحق لينصروا المجاهدين على أرض الجزائر ماهي النتيجة؟ لو جمعت الأموال من جيوب الأثرياء في بلد الحجاز وفي غيرها وفي مصر وفي كل البلاد وفي أرض الجزيرة جميعها من هذه الدول الفسيفسائية التي نصّب عليها على كل دولةٍ شيخ عشيرة غبي، يعتبر مداسًا زربولاً للكفرة وأعداء الله.

ألا يحتاج الإخوة الذين الآن لا يجد لقمة خبز لمن يجمع لهم القرش والدرهم من أجل أن يكفوا، تكف بطونهم عن الشكوى، ألا لعن الله الكذبة الذين يتلبسون ثياب الزور وحين يصبح للمسلمين جولة وصولة تجدهم يركضون كأنهم أئمة الأمر، كما حصل في أفغانستان وكما حصل في غيرها، هم قادة كل شيء! وأما حين الفتنة وحين يجد الجد والله لا تجدهم إلا كالكلاب يهربوا من المواجهة! وبعد ذلك يقول الناس: احترموا هؤلاء العلماء.

لا.. ولا كرامة لا احترام لهم ولا تقدير، حتى يقولوا كلمة الحق، وحتى يبينوا للناس الحق من الباطل ﴿**لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ**﴾ [آل عمران: 187].

اللهم نصرك الذي وعدت لإخواننا المجاهدين في سبيلك على أرض الجزائر المسلمة يا أرحم الراحمين.

اللهم أيدهم بتأييدك، ووفق بين قلوبهم وسدد رميهم، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم.

اللهم انصر المجاهدين في كل مكان في مصر وبلاد الشام.

اللهم كن للمستضعفين في السجون، إخواني ادعوا لإخوانكم، ادعوا لإخوانكم في صلواتكم، السجون ملأى بالذين فقط عذرهم أنهم عبدوا الله وتهمتهم أنهم أناس يتطهرون!

فاللهم كن لهم معينًا وناصرًا ومؤيدًا وأنزل عليهم شآبيب رحمتك وتأييد كرمك.

اللهم أنزل عليهم سكينة ملائتك يا أرحم الراحمين، وأيدهم بتأييدك يا أكرم الأكرمين.

اللهم ألحقنا بهم، اللهم بلغنا شأنهم وشأوهم.

اللهم أخرجنا من هذه البلاد إلى أرض جهاد يا أرحم الراحمين وارزقنا الشهادة في سبيلك، نعوذ بك من علائق الدنيا ومن فتنها ومن الصبو إليها أو الرغبة فيها.

اللهم اجعل رغبتنا إلى لقائك وشوقنا إلى النظر إلى وجهك يا أرحم الراحمين ورغبتنا إلى جنتك يا أكرم الأكرمين.

وأقم الصلاة

